

أضواء البيان

@ 282 @ الكلام على قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْيَمِينَ لَكُمْ لِيَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا } . . .
وتقدم في سورة (الأنعام) ، في الكلام على قوله تعالى : { يَكْسِبُونَ يَامَعَشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ } . . .
أن قوله في آية (فاطر) هذه : { وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا }
وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا } ، دليل قرءاني واضح على بطلان دعوى من ادعى من العلماء أن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان إلا من البحر الملح خاصة . . .
{ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْ كَكُمْ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (مريم) ، في الكلام على قوله تعالى : { كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا } ، وفي غيره من المواضع . { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ } الْحَمِيدُ } . بَيِّنْ جَلَّ وَعلا في هذه الآية الكريمة أنه غني عن خلقه ، وأن خلقه مفتقر إليه ، أي : فهو يأمرهم وينهاهم لا لينتفع بطاعتهم ، ولا ليدفع الضرر بمعصيتهم ، بل النفع في ذلك كله لهم ، وهو جلَّ وَعلا الغني لذاته الغني المطلق . . .
وما دلَّت عليه هذه الآية الكريمة مع كونه معلومًا من الدين بالضرورة ، جاء في مواضع كثيرة من كتاب الله ؛ كقوله تعالى : { وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ } ، وقوله تعالى : { فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا } وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } ، وقوله تعالى : { وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكَفَّرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .
وبذلك تعلم عظم افتراء { الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ } ، وقد هدّهم الله على ذلك ، بقوله : { سَنَذْكُبُ مَا قَالُوا } وَقَتْلَاهُمْ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } . . .
7 ! { إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ }
عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (النساء) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنْ }